المشهد الثامن

الفضل . مسرور

الفضل غدًا . غدًا . بئس الظنُّ ظنُّك يا صاحب البرامكة (يُشير الى المأمون)

مسرور ماذا نصنع ؟

الفضل قد نجح مسعانا . تعالَ أُعلمك (تمَّ الفصل الثاني)

الآداب العربيّة

في القرن التاسع عشر

بحثٌ تاريخي انتقادي للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة)

أدباء النصارى في ختام القرن التاسع عشر (تتمّة)

ولأمين الشميّل أخوان آخران ضارعاهُ عقلًا وذكاء الواحد منهما ماجم كان ايضًا عالمًا وشارك اخاهُ في اعماله التجاريّة وآدابه توفي في ١٧ شباط سنة ١٨٨٥ اي سنة وفاة نجلي امين فقال الشيخ خليل اليازجي مؤرخًا وفاتهُ :

يا مُلحمًا جرحت سهامُ مصابهِ ثوبَ الثواب جراحةً لا تُلحَمُ
اسكرتَ عند البَيْنِ آل شميّلٍ بكأسِ حزنٍ ليس يرشفها الفمُ
للمجد والعلياء عليك شاحةٌ ولكلِّ فنٍّ في المعارف مأتمُ
غادرتَ مجدكَ واستويتَ من العُلى أرّخ لدى المجد الذي هو اعظمُ (١٨٨٥)

ولد مُلحم في ٥ نيسان سنة ١٨٢٦ وتقلّب في مناصب التعليم فالتجارة فالسياسة حتى ادركتهُ الوفاة . ومارس الطبَّ مدَّة على الطريقة الاختباريّة القديمة . ومن آثاره الادبيّة ارجوزة وضعها في علم الجبر والمقابلة ومقدّمة طويلة على علم الحساب وكان شاعرًا مجيدًا لهُ عدَّة قصائد منها واحدة مدح فيها الخديوي اسماعيل باشا ورثى كريمتهُ زينب هانم برثاة افتتحها بقولهِ :

يوسعُ القلبَ صاحبُ الحزم صبرا يوم بينٍ يجرّعُ الصبَّ صبرا
وحكيمٌ من يزدري بحياةٍ كلَّ يومٍ ترداد بالطول قصرا

وفي آخر عمره دخل ماجم حكومة لبنان وخدم وطنهُ الى سنة وفاته

اما الاخ الآخر فهو الدكتور شبلي شُمَيِّل الشهير بكتاباته ويسوءنا ان نراهُ في عداد المعادين للدين فشتّان بينهُ وبين اخيهِ امين الذي هو القائل في العزّة الالهيّة وفي نفس الانسان الناطق :

هو المبدعُ والاكوانُ صاغرةٌ تجثو لقدرتهِ العليا وترتعدُ
هو العزيزُ هو الباقي بقوّتهِ هو الرحيمُ هو المعي هو الصَّمَد
يا مُبدعَ الكلّ هل في ذاكَ من امدٍ يُبقي لديكَ وماذا يا ترى الأمدُ
انتَ الكريمُ وتُعطي ما تشاءُ كما تشاءُ من بَحْرِ جودٍ نَبْعُهُ الزَّبَدُ
نفختَ في منخرَي هذا المركّبِ من طينٍ فأصبحَ ذا نفسٍ بها البَدَدُ
هل نالت السُجْمُ نفساً لا تموتُ كما نِلْنا والّا فما البرهانُ والسَّنَدُ
النفسُ من عالمِ الارواحِ لا عَرَضٌ يَفنى ولا كائنٌ ينحلُّ او جسدُ
فارحبْ بها مَلَكاً من فضلِ واهبها تَنَلْ بها مُلكاً كرسيُّهُ الأبَدُ
وهيئها لكَ تبريزاً وقد ظهرتْ نوراً فكن مؤمناً ويلٌ لمن جَحَدوا

ولامين شميّل قصائد متفرّقة لم تجمع نُشرت في مجلّات شتى كقصيدة كتز المنى في المقتطف (١٨٨٥ ص ٩٨) وكقصيدتهِ الشرعيّة في الجنان (١٨٨٥ ص ٢٢٨) وغير ذلك مما اخذتهُ يد الضياع

(حنّا بك اسعد الصعب) من اسرة المشايخ الموارنة ابي الصعب الشهيرين بنواحي البترون . كان ابوهُ سرعسكر الامير بشير الشهابي الكبير فنشأ صغيراً على التُقى وحبّ الآداب فاتّخذهُ الامير في خدمتهِ فتعلّم العارم اللسانيّة وبرع في الخطّ العربي حتى ضُرب المثل في خطّهِ البديع . ولمّا سار الامير بشير الى مالطة اختار المترجمَ بصفة كاتب لاسرارهِ فرافقهُ الى تلك الجزيرة ثم الى الاستانة العليّة وانتهز ثمّ الفرصة ليتعلّم عدّة لغات كالايطاليّة والفرنسويّة والتركيّة ودرس الفنون العضريّة حتى اصاب لهُ شهرةً واسعة . ولمّا عاد الى وطنهِ انتدبتهُ الحكومة الى خدمتها فخدمها في عدّة مناصب جليلة مدّة اربعين سنة وكان اوّل من حاز لقب البك بين نصارى لبنان وبرّ الشام . توفي في اواسط سنة ١٨٩٦ وحنّا بك الصعبي رسالات وشروح لم تُطبع ولهُ شعر كثير تفنّن فيهِ واجاد وقد جمعهُ في ديوان واسع طُبع في مطبعتنا سنة ١٨٩٣ وفي صدرهِ صورة ناظمهِ . وقد ختمهُ بقصائد تركيّة تشهد على حسن قريحتهِ في اللغة العثمانيّة وفي شعرهِ منظومات متعدّدة تفيد تاريخ لبنان من السنة ١٨٥٠ الى السنة ١٨٩٠ فمن ذلك قولهُ مهنّئاً دولة رستم

باشا عند قدومه الى لبنان سنة ١٨٧٣ بقصيدة هذا مطلعها:

ما بالُ لبنانَ يُبدي الثَّوْرَ أنوارا هل وجهُ رُستمَ اهدى الثور انوارا
او تلك ألطافهُ الحسناء مُذ امتطت ازاحتِ الشمسَ للتنوير استارا

الى ان قال:

حُيِّيتَ لبنانُ كُنْ باقه مُتصمِّا وكُنْ شكورًا بحمد الله مكثارا
ها قد أتى السرُّ والاقبال يسعدهُ والفرُّ غاب مع الدنقاء قد طارا
ضاءت مشارقنا لاحت بيارقنا طابت حدائقنا عَرْفًا وأثمارا
جادت عمايرنا زادت عنابرنا ناعت مشابرنا سجعًا وأشعارا
حسَّنتنا سَنَنًا كمَّلتنا سُنَنًا نوَّرتنا منًا شيَّدت اعصارا
مكَّنتَ عمَّرتَنا علَّيت اروتنا خوَّلت أنفسنا بالخالد أخدارا
لا زلتَ يا علمٌ تجثو لك أممٌ سيفٌ كذا قلمٌ مُلكتَ احرارا

وكان قال سابقًا لمَّا تعيَّن داود باشا اوَّل متصرِّف نصرانيّ على لبنان:

لنا البُشرى لقد نلنا انتصارا وفزنا في مرور لن يُبارى .
مليكُنا قد حبا لبنان قدرًا وخوَّلهُ مقامًا واقتدارا
بوالٍ من بني عيسى وزيرٌ وهذا الفخرُ وافانا ابتكارا
شدا باليمن تاريخ بفخرٍ رزيرٌ جاء نصرًا للنصارى (١٨٦٣)

ولهُ من قصيدة يوبِّخ فيها الخاطئ ويستدعيه الى التوبة:

ألا أرفقْ بنفسٍ انَّ كل نفائسٍ لديها بذي الدنيا اخسُّ الخسيسة
أأنت عدوّ النفس ام انت خِدْنها فمن شيمة الاخوان صونُ الحديثة
اراك بلا الاشفاق تبغي عذابها وترمقها شذرًا بعين غضوبة
فلو ثامت الاعداء ما انت فاعلٌ لرقَّت لها رُحمًا وآنَةَ رقَّة
أتجهلُ ما للنفس من هولِ مرقبٍ امام اللي الديَّانِ في كلّ وهبة
وفيهِ لإعلان الخفايا مظاهرٌ على مشهد الابصار من كل حدقة
صحائفها منشورةٌ اذ تُرى بها ذنوبٌ ولم يُترك بها قدرُ ذرَّة
فذرْها ولا تَعبأ بثقلِ عبورهُ يكونُ كطرف العين في كلّ سرعة

ولحنَّا بك عدَّة انشيد تقوية في السيد المسيح والبتول الطاهرة نقلنا منها سابقًا بعض شذرات. ومما لم نجدهُ في ديوانهِ قولهُ في سبت العازر:

لمَّا توفّي عازر فورًا بلحدٍ يادروا
جثمانهُ منذ غادروا في جوف رمسٍ قد غدا

اللازمة

يا عازرُ ربُّ الفدا وافاك لا تخشَ الردى

والمرتُ ولّى مذ بدا مولى قديرٌ مُزبدا

وختمها بقوله:

فنام من جوف الضريحْ في صوته العالي يصيحْ
انت العلي انتَ المسيح مستوجبٌ ان تُعبدا

(نجيب الحدّاد) ولد في بيروت في ٢٥ شباط سنة ١٨٦٧ ورحل صغيرًا الى الاسكندريّة فتلقّى في مدارسها العلوم. ولمّا حدثت الثورة العرابيّة عاد الى بيروت فأتمّ بها دروسهُ في المدرسة البطريركيّة وكان رضع صغيرًا افاويق الادب في قرابة الشيوخ اليازجيّ وامّهُ كريمة الشيخ ناصيف فعاش مدّة في معيّة اخوالهِ الكرام. ولمّا سكنت الامور في القطر المصريّ كرّ راجعًا اليهِ وعكف على الكتابة في عدّة جرائد انشأها وكان رئيس تحريرها او احد كتبتها الاوّلين كلسان العرب وانيس الجليس والسلام. الّا ان الاسقام لم تزل تنتابهُ حتى حصرت غصن حياتهِ رطبًا قبل بلوغهِ الكهولة فمات في مصر في ٩ شباط سنة ١٨٩٩ . وكان نجيب الحدّاد متضلّعًا بالكتابة يجمع في انشائهِ بين متانة العبارة وسهولتها. ولهُ المقالات السياسيّة الحسنة . واشتهر بانشاء الروايات او تعريبها. وقد لقي بعضُها اقبالًا ورواجًا كرواية اليتيم للشاعر كريل الفرنسويّ من تعريبهِ ورواية البخيل ورواية المهدي. وكان شعرهُ اجود من نثرهِ حذا فيهِ حذو الشعراء المصريين. فمن ذلك قصيدتهُ في ذمّ القمار التي رويناها سابقًا في المشرق (٧ : ٦٧٣) ومن شعرهِ الطيّب قولهُ في وصف السكك الحديديّة وقطراتها:

خلِّ عن التشبيب بالبيض والسمر ودَع عنك تشبيه المحاسن بالبدر
وعُج بي الى طُرق الحديد ووصفها السجيد ودَع ما مرَّ من قِدَم الدهر
ففيها بروقُ الوصف وهو حقائق وفيها يحقُّ النعت لا مذهبُ الشعر
وعنها يصحُّ القول ان قيل بارقٌ يشقُّ الفلا لا عن جواد ولا مُهر
قطيرٌ بلا جنح وطودٌ بلا بنا وبرقٌ بلا جوّ وهادٍ بلا فكر
على هي طيرٌ والبخار جناحهُ وطود اذا شبهتَ بالطود ما يسري
وبرقٌ ولكن الدخان سحابهُ وهادٍ لهُ لبٌّ توقَّدَ عن جمر
يسير فما يدري لرمحة سيرهِ أتجري لديهِ الارضُ ام فوقها يجري
وللريح حولَيهِ حفيفٌ كأنهُ حفيفُ جناح الصقر حنَّ الى الوكر
اذا سار ثارت فوقهُ راية من الد م خان لتني انهُ ملك القفر
تمزّقها الارياح حتفًا كأنّما تحاول في تمزيقها الاخذ بالثأر

لعمرك ما هذا جادي البلاد بل هو القائد الهادي الى العزّ والنصر

واحسن من ذلك قصيدتهُ الغرّاء التي قالها في احتراق سوق الشفقة في باريس سنة ١٨٩٧ حيث رُزيَ الكاثوليك بموت قوم من كرامهم لاسيما النساء الشريفات فاتوا في تلك السوق التي انشأوها لمساعدة الفقراء والبائسين بعد ان أُتقنت اسلاك آلتها الكهربائية وامتدَّ اليهم لهيب النار :

سوق برٍّ تُباعُ فيها اللُّحى بيعاً ويُشرى الثواب فيها شراء
زيَّنتها بيض الايادي وايدي م اليضر من محسنٍ ومن حسناء
أنفسٌ تبتغي السماء فما امـ ـسَتْ الّا وقد بلغنَ السماء
ادركت ما تروم من جنَّة الخلد ولكن كان الطريق صلاء
من رأى قبلها جحيماً يؤدّي لنعيمٍ ابناءهُ الشُّهداء
او رأى محسناً يجودُ على النا سِ فيافي نار المريقِ حزاء
أتُرى كان ذاك مطهرَ ما قد توا فيمحو عن النفوسِ الخطاء
ام هو الدهر لا يزالُ مُسيئاً لكريمٍ ومكرماً مَن اساء
يا ربوعاً كانت معاهد احسا نٍ وحسنٍ فاصبحت قفراء
وديارًا كانت منازل ايناسٍ فاضحت بلاقعاً وخلاء
وكراماً كانوا مناهل جودٍ لفقيرٍ فاصبحوا فقراء
أمراء نادى الندى فاطاعو هُ اميرًا لهم ولبّوا نداء
وحسانٌ قد جدن برًّا كأن م البرّ ثوبٌ يزيدهنَّ بهاء
ساحة تُنبت المكارم والرأ فة والمجد والندى والاخاء
فنساء بها تباري رجالاً ورجال بها تباري النساء
اوجهٌ يشرق السَّنا من محيًّا ها فتزداد بالجميل سناء
رُحن يزهون بالبياض فما امـ ـسَتْ الّا كواحماً سوداء
رِمَماً لم تدع بها النار الّا رسم جسمٍ واعظماً جرداء
نقمة صبَّها القضاء على الا مم برار ظلماً ومن برؤُ القضاء
رحم الله من قضى وشفى الجر حى وعزّى الباكين والثُّكلاء

(سليمان الصوله) هو سليمان بن ابراهيم الصوله الرومي الملكي الكاثوليكي . كان مولدهُ في دمشق سنة ١٨١٤ وفيها قضى اوّل سني حياتهِ ولمّا ترعرع انتقل مع والديهِ الى مصر ونشأ فيها وتلقَّن العلوم في مدارسها وكان يتردَّد على اساتذة الازهر فأخذ عنهم العلوم العربيَّة ونظم الشعر وقد اخبر عن نفسهِ انهُ في ايّام الشباب كان يعارض قصائد ابي فراس الحمداني ويمتحن قصائد الحلّي ويشطّر منظومات المتنبي وقد ألّف كتاباً

سنَاهُ حسن الوجود في عقائد اليهود وتآليف أخرى راحت حرقاً او غرقاً في حوادث سنة ١٨٦٠. وتقلّد سليمان الصوله المناصب في الدواوين المصريّة وصحب ابراهيم باشا لما جاء لفتح الشام ثم استقرّ بعد ذلك في دمشق وتقدّم في خدمة الدولة العليّة وتقرّب من الامير عبد القادر الجزائريّ و بفضله نجا من الموت في فتنة سنة ١٨٦٠ المشؤومة. ولمّا كانت السنة ١٨٨٤ عاد الى مصر وفيها اقام الى وفاته في ١٤ أيار سنة ١٨٩٩ عن ٨٥ سنة. ولهُ ديوان واسع في ٣٨٢ صفحة طبعهُ في مصر سنة ١٨٩٤ واعتذر في مقدّمته انهُ برضٌ من عهد ومجموعٌ صغير بقي من ديوان كبير « غادرتهُ اللصوص بين محروق ومقصوص. فقال وهو يتعزّى: اذا ما كان لي ابل فمزى ». ثم اضاف اليهِ ما جدّ عليهِ من النظم فطبعهُ مفضّلاً القليل المقبول على الكثير المرذول. والحق يقال انّ شعرهُ رائق منسجم وعواطفهُ مبتكرة اقرب الى المنظومات العصريّة. ومن شعرهِ ما قالهُ ارتجالاً يمدح يوحنّا بك البحري وكان الشاعر في الرابعة عشرة من سنّهِ فاحبّ البحري ان يسمع نظمهُ:

امرتَ لك الامرُ المطاع بأن ترى فرائد شعري وهي اغزرُ من شعري
فوا خجلي من عقد درٍّ أصوغهُ لديك وكلُّ الدرّ بعض حصى البحر

ومن مدحهِ قصيدة طويلة قالها في تقييد القطر المصري آخذاً الوزير بطرس باشا غالي. منها:

رجلٌ وحسبُك انهُ الرجل الذي غبت البلادُ بهِ من الاقلالِ
احيا الندى وامات بالكد العدى وانفى الصدى بسماحهِ المطّالِ
تبدو الثيوبُ لدى لواحظ حذقهِ غرراً مجرّدةً من الاشكالِ
وتناولت منهُ المجالس حكمةً حادت على الماضي بها والتالي
نظر العزيزُ بهِ فطانةَ يوسفٍ فأحلّهُ منهُ المحلَّ العالي
وامدّهُ بالرتبة العظمى التي ما نالها قبلٌ من الاقبالِ
فاقاد عبد القيط مجداً ثانياً مترفعاً لسريرهِ المتعالي
والناس حول ندى يمينهِ أرخت نيل العشاء يمينُ بطرس غالي

ولهُ عدّة مراثٍ حسنة قالها في ابنهِ ابراهيم المتوفّى سنة ١٨٨٣ وابنتهِ السيّدة ليلى. فممّا قالهُ في ليلى:

يا ليلةً غادرتْ ليلى بلا نفس وغادرتْني أُقاسي حرّ اشواقي
لولاكِ لم يدجُ نورُ الشمس في بصري ولا تبطّن جوفَ اللحد زهراتي
ولا جفا الراحُ راحي والكرى بصري وصار دمعي والجوى كاسي
اين التي كنتُ ان غابت اقولُ لها ما قالهُ شاعرٌ من آل عبّاس
١٠ اقبح الناسَ في عيني واسمجهم اذا نظرتُ ولم القاكِ في الناس
قالوا نسيتَ بها أبراهيم قلت لهم لا عشتُ ان كنتُ يا ناسُ لهُ ناسي
ولا رعت بين ارباب الهوى قدمي ان كان غيرهما في خاطري راسي

وقد روينا لهُ في المشرق (٤٣٢:٧) ابياتاً قالها في مريم السيّدة البتول . ولهُ قصيدة اخرى في مدحها نجت من حريق الشام على منوال عجيب وفيها يقول مستغيثاً من داء اصابهُ:

ايا بابَ النجاةِ وسلسبيل السعاةِ وسورَ ربّاتِ الخدورِ
خذي بيدي الشقيّة واحضنيني وجنّبيني من الخطر الخطيرِ
وداري علّتي أعدي حبوري لاغض بالسرور عن السريرِ
فانّي بين اشواك المنايا أُعذّبُ في الاصائل والبكورِ
أيُكسّرُ خاطري يا امَّ ربّي لديكِ وانت جابرةُ الكسيرِ
ويبلغني الجحيمُ وانتِ غوثي وادخلُ في الظلامِ وانت نوري
أجيريني اجيري والّا فدلّيني لمن اشكو امور
وهل يرضى سنوّلهِ بانقاري لغير ندائك يا بحر البحورِ
تبارك مَن بنورك جلَّ قدرًا عن التشبيه أجمل كلَّ نورِ
واعطاكِ الشفاعةَ يا سماء غيرها لفلّق اليدورِ
سأبذلُ في امتداحكِ كل جهدي لعلَّ الله يسمحُ من ذنوبي
ويغفر لي ويصلح من ذنوبي ويصلح عند خالقتي امور

وبسليمان الصوله قد ختم القرن التاسع عشر الذي اخذنا على نفسنا تاريخ ادبائهِ . على انهُ في هذه الحقبة الاخيرة قد اشتهر غير الذين ذكرناهم ممّن لم يبلغوا شأوهم او لم نحظ بآثرهم . وممّن نالوا بعض الشهرة من النصارى نتذكرهم هنا تاميحاً (الياس فرج باسيل) اشتغل مدّة بالآداب في مطبعة الرهبان الفرنسيسيين في القدس الشريف وكان يُصلح مطبوعاتهم وقد صنّف لهم عدّة كتب مدرسيّة كبادئ القراءة لافادة الاحداث سنة ١٨٧٨ ورغبة السائل في انشاء الرسائل (١٨٦٧) ومجموعة الازهار من رُبى الاشعار (١٨٧٩) ولهُ دليل الزوّار الى الاماكن المقدّسة تكرّر طبعهُ . ونظم ايضاً بعض

المنظومات منها نشائد تعقوية طُبعت في كتاب روضة الالحان سنة ١٨٧٠ وقد شاع بعضها بين الكاثوليك كنشيده في البتول الذي ارّلهُ « يا بتولًا زاد فوحًا مجدكِ الزاهي البها » وكقوله « انَّ مدح البكر فخري والثنا فرضٌ عظيمٌ » وقوله في الاناشيد المطهرية « يا الهي جُدْ بعفوٍ في نفوسٍ في لهيب »

ومنهم بطل لبنان (يوسف بك كرم) الذي ولد سنة ١٨٢٤ في اهدن من اسرة كريمة وتخرَّج في مدرسة عينطورا وتولّى في لبنان بعض المناصب الى ان حدثت بينهُ وبين متصرّف الجبل داود باشا تلك المنازعات المشئومة التي انتهت بسفر يوسف بك الى اوربة ثم الى الاستانة حتى قضى آخر عمرهِ في تابولي وفيها توفي معتزلًا عن الاشتغال السياسية منقطعًا الى خدمة ربّهِ في اوائل نيسان من السنة ١٨٨٩ . وقد ذكرناهُ هنا لما كان عليهِ من الاقتدار في الكتابة وقد نشر في العربيَّة والفرنسويَّة عدَّة مقالات سياسيَّة طُبع بعضها مفردًا . وكان ينظم الشعر العربيّ . قيل انهُ في ريعان شبابهِ نظم كتاب سفر نشيد الاناشيد . ولهُ قصائد روى بعضها صاحب الجوائب كقصيدتهِ في راشد باشا التي يقول فيها :

ذا راشد البرَّيْن وجهُ مدينة م البحرَيْنِ ولّاهُ العزيز على الورى
يكفي البلاد بودّهِ وبجدّهِ فبنَدْبهِ وجهُ الزمان تطهَّرا
اضحت لهيبتهِ القلوبُ كبيرةً والمطلب في الامر الكبير تصغَّرا

وقد اثبتنا لهُ في المشرق (٥ : ٤٩٧) قصيدة ارسلها الى صديقهِ الاديب يوسف حبيب باخوس

ومنهم الدكتور (سليم بك الجريديني) المتوفّى سنة ١٨٨٥ واخوهُ (اسكندر الجريديني) وكان كلاهما من انصار الآداب انشأا مقالات علميَّة وادبيَّة نشراها في اعمال الجمعيَّة السوريَّة وفي بعض المجلّات

ومنهم (الحاج يوسف فرنسيس) الذي نشأ في حاصبيا وتوطّن القليعة في مرجعيون وكان عالمًا بامور الخيل كما يدلُّ عليهِ كتابهُ سراج الليل في سروج الخيل . كانت وفاتهُ سنة ١٨٩٢ . ولهُ شعرٌ

ومنهم ايضًا (سليم دياب) احد محرّري مجلّة الجنان نشر فيها عدَّة فصول تاريخيَّة وقصائد توفّي سنة ١٨٩٥

ومنهم الاستاذ (فرنسيس شمعون) من تلامذة المدرسة الامركانيَّة في اعيبه كان راسخ القدم في العلوم العربيَّة متضلِّعاً بالرياضيَّات ولهُ مؤلف لطيف في الحساب طُبع غير مرَّة في بيروت توفي في ١١ شباط سنة ١٨٩٩

ومنهم (حنين بن نعمة الله الخوري) من اعضاء الجمعيَّة السوريَّة لهُ في نشرتها عدَّة مقالات وعرَّب تأليف الوزير گيزو الفرنسويّ في التمدُّن الاوربي . لا نعلم سنة وفاتهِ

المستشرقون الاوربيُّون في ختام القرن التاسع عشر

قامت الدروس الشرقيَّة على ساق في ختام القرن التاسع عشر في الاصقاع الاوربيَّة فانَّ الدول كلها بفضل السلام السائد في بلادها استنهضت هممَ ذويها لدرس لغات الشرق والبحث عن آثارهِ . وكان للغة العربيَّة حظٌّ اوفى من سواها لوفرة كنوزها واتساع نطاقها

(الفرنسويُّون) بعد ان فقدت فرنسة فئة من كبار مستشرقيها وخمد نوعاً نشاطها المألوف بسبب رزايا الحرب عادت الى سباقها في حلبة الآداب . على انَّ درس الآثار الشرقيَّة غلب شيئاً على الدروس اللغويَّة . وها نحن نذكر بالتلخيص اسماء بعض الذين استحقُّوا شكر الادباء بما خلَّفوهُ من ثمار قرائحهم على حسب تاريخ الوفيات كما فعلنا سابقاً

فقدت مصر في اواخر كانون الاوَّل من السنة ١٨٨٠ إمام علمائها بالعاديَّات المصريَّة اوغست ماريت (A. Mariette) بعد أن اعدَّهُ لمواجهة ربِّهِ احد آباء جمعيَّتنا . كان مولدهُ في ١١ شباط سنة ١٨٢١ وقدم مصر سنة ١٨٥٠ فقضى ثمَّ ثلاثين سنة توالت فيها اكتشافاتهُ العجيبة وتآليفهُ التي جعلتهُ في مقدَّمة علماء زمانهِ وكان يُحسن العربيَّة ويعرف آثارها وقد عرَّب كتابهُ تاريخ قدماء المصريين بهمَّة الشيخ عبد الله ابي السعود

وفي ١٤ كانون الثاني سنة ١٨٨٢ توفي في باريس اثريّ آخر فرنساويّ هنري دي لونغاريه (H. de Longpérier) عن ٦٦ سنةً خدم فيها العلوم الاثريَّة لاسيما النقود الشرقية فكتب فيها الكتابات الجليلة . وقد جُمعت آثارهُ في عدَّة مجلَّدات . ومما يفيد تواريخ هذه البلاد خصوصاً كتابهُ في نقود ملوك العجم في دولتي بني ارشك وبني

ساسان. ولهُ كتاب آخر في نقود ومسكوكات دول الاسلام في المغرب والاندلس. وكان المذكور مع علمهِ كثير التحشُّم في الدين

واشهر منهما في العلوم الشرقية فرنسوا لونرمان (Fr. Lenormant) ابن شرل لونرمان السابق ذكرهُ. ولد سنة ١٨٣٧ وتوفي في باريس سنة ١٨٨٣ وقد احبَّ الشرق منذ شبابهِ فتجوَّل في بلاد اليونان ومصر والشام وكتب في ما عاينهُ المقالات الوافية. وقد اشتهر خصوصاً بالعلوم الاثريَّة والتاريخ. ومؤلَّفاتهُ تنيف عن خمسين مجلَّداً نخصُّ منها كتاب تاريخ امم الشرق القديمة في تسعة مجلَّدات. وكان عالماً بآثار العرب كما تدلُّ عليهِ كتبهُ. وكان لونرمان كثير الدين يدافع عنهُ دفاع المؤمن الصادق

وممَّن عُني خصوصاً بدرس العربيَّة الاستاذ شربونو (J. Aug. Cherbonneau) ولد سنة ١٨١٣ وتوفي سنة ١٨٨٢ في باريس. درس على المستشرقَين دي ساسي وكوسان دي پرسڤال ثم انتدبتهُ الدولة الفرنسويَّة لتنظيم مدارسها العربيَّة في الجزائر فاهتمَّ بالامر اهتماماً عظيماً وعلم في قسنطينة مدَّة وكان ينشِّط الطلبة على درس آداب العرب وآثارهم وقد صنَّف لذلك عدَّة كتب مدرسيَّة للقرَّاء. وتعليم الاصول والتكلُّم ولهُ معجم كبير عربيّ وفرنساوي ونشر في المجلَّة الاسيويَّة مقالات متعدِّدة في شعراء العرب وكتبتهم ونقل الى الفرنسويَّة عدَّة تآليف قديمة منها رحلة وتواريخ وقصص كرحلة المبدري وتاريخ ابن حمَّاد وكان مغرماً خصوصاً بتاريخ المغرب والجزائر لهُ في ذلك عدَّة آثار وفي آخر حياتهِ استدعتهُ الحكومة لتدريس العربية في مكتب لغاتها الشرقية في باريس

وكان يعلِّم في ذلك المكتب مستشرق آخر اختطفتهُ المنون سنة ١٨٨٩ وهو پافه دي كورتيل (Pavet de Courteille) لكنَّهُ برزَ في درس اللغة التركية فاحيا كثيراً من آثارها المدفونة. واشتغل بترجمة كتاب مروج الذهب للمسعودي بمعية بربيه دي ميناد (Barbier de Meynard) الذي توفي في العام الماضي ١٩٠٩. ومن تصانيفهِ كتاب بالفرنسويَّة في صفة احوال البلاد العثمانية

وفي سنة وفاة شربونو توفي مستشرق آخر متضلِّع بمعرفة العربيَّة المسيو شرل دِفرامري (Ch. Defrémery) وُلد في ٨ كانون الاوَّل سنة ١٨٢٢ وتوفي في ١٩ آب سنة ١٨٨٣ درس العربيَّة على كوسان دي پرسڤال والفارسية على العلامة دي كاترمار وبرع في اللغتين فاختارتهُ دولتهُ ليعلِّم في مدرستها العليا. ولهُ عدَّة تآليف

اخصُّها تواريخ الدول الاسلامية في خوارزم وتركستان وما وراء النهر وتاريخ الاسماعيليين وهو اوَّل من نشر رحلة ابن بطوطة وترجمها الى الفرنسويَّة وساعدهُ في عملهِ المستشرق الايطالي بنيامين سَنغينياتي (B. Sanguinetti) الذي كان استوطن فرنسة منذ سنة ١٨٣١ . ومن غريب الاتفاق انَّ الرصيفين توفّيا في السنة عينها وكان سنغيناتي اعدَّ للطبع عدَّة تآليف عربية كتراجم الاطباء لابن ابي اصيبعة وتراجم الصفدي المسمَّى الوافي بالوفيات وبعض الكتب الطبية وكلها لم تُطبع . وممَّا نشرهُ في المجلَّة الاسيويَّة الفرنسويَّة سنة ١٨٥٩ كتاب فيهِ رسوم قديمة تُدعى احكام التيقة لطائفة مسيحية زعم انها طائفة المرارنة

وخسرت الدروس العربية في فرنسة عالماً آخرًا كانوا يبنون عليهِ امالًا طيبة في خدمة الشرقيَّات وهو ستانسلاس غويار (St. Guyard) ولد سنة ١٨٤٦ ومات منتحرًا سنة ١٨٨٤ . تعلَّم عدَّة لغات شرقية كالسنسكريتية والفارسية والاشوريَّة وقد نشر فيها كلها مصنَّفات عديدة الَّا انهُ خصَّ قسمًا كبيرًا من حياتهِ القصيرة في العربية فألَّف فيها تآليف جليلة اخصُّها كتابتهُ عن الباطنية والاسماعيلية المعروفين بالحشَّاشين ولهُ تأليف جليل في الاعاريض العربية واشتغل بتاريخ الطبري مدَّةً . وكانت غلبت عليهِ السوداء فحملتهُ على قتل نفسهِ

واشتهر بين الفرنسويين غير هؤلاء ممَّن لا يسعنا الافاضة في ذكرهم كرسال دوفيك (M. Devic) المتوفى سنة ١٨٨٦ نشر في العربيَّة كتابًا قديمًا يُدعى عجائب الهند نقلهُ الى الفرنسويَّة . وقد ألحق معجم ليتره (Littré) بجدول للالفاظ الفرنسويَّة المستعارة من اللغات الشرقيَّة . وكريشار بوشه (R. Boucher) المولود سنة ١٨٤٣ والمتوفى في تشرين الاوَّل من السنة ١٨٨٦ نشر قسمًا كبيرًا من ديوان الفرزدق عن نسخة اتَّا صوفيا ونقلهُ الى الفرنسويَّة وقد اتمَّ نشر هذا الديوان جناب الاديب الالمعي تريل كليَّتنا الدكتور يوسف هال (J. Hell)

ومنهم ارنست رنان (E. Renan) المتوفى سنة ١٨٩٢ اشتهر خصوصاً بمباحثهِ الدينية . امَّا ما عُرف لهُ من التآليف الشرقية فتاريخ اللغات السامية في جزئين وكتابهُ عن ابن رشد بالفرنسويَّة . وتجوَّل مدَّة في سوريَّة فنشر آثار سواحلها في كتابهِ بعثة فينيقية . لكن في تآليفهِ المذكورة الغثّ والسمين كما بيَّنهُ قوم من العلماء

ومنهم الدكتور لوكلار (Dr Leclerc) المتوفى سنة ١٨٩٣ وهو الذي نقل الى الفرنسوية مفردات ابن بيطار وكتب تاريخ الطبّ في الشرق نقلًا عن ابي اصيبعة وغيره من كتبة العرب في اربعة اجزاء

ومنهم غستاف دوغا (G. Dugat) احد معلّمي مكتب اللغات الشرقيّة في باريس (١٨٢٤ — ١٨٩٤) لهُ تاريخ المستشرقين الاوربيين الذي لم يطبع منهُ الّا قسمين وصنّف مقالات في جغرافية بلاد الاسلام

ومنهم الاستاذ جوزف درنبورغ المرسوي (J. Derenbourg) المتوفى سنة ١٨٩٥ نشر رسائل لغويّة لابي الوليد بن جناح واشتغل مع غيره من المرسويين في طبع الاسفار المقدّسة لربّي سعديا الفيُّومي . وقام من بعده ابنهُ هرتويك (Hartwig Derenbourg) فناق على ابيهِ في العلوم العربيّة ونشر كثيرًا من آثارهما ككتاب سيبويه وديوان النابغة مع ترجمته وجدّد طبع تاريخ ابن الطقطقى المعروف بالفخري . توفي هرتويك سنة ١٩٠٨ وعمرهُ ٦٤ سنة

ومنهم العلامة هنري سوفار (H. Sauvaire) المتولي القنصليّة لدولتهِ في بلادنا لهُ تآليف شرقية جليلة منها كتاب في المقاييس والموازين العربية وكتاب عيون التواريخ لمحمّد بن شاكر ونشر تاريخ مدارس دمشق ونقل الى الفرنسويّة الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل لمجير الدين . وغير ذلك مما يشهد لهُ بطول الباع في العلوم الشرقية . توفي في ايّار من السنة ١٨٩٦ . ومنهم ايضًا الخوري جان برجس ل - ل (Barges الكاهن الفرنسويّ الذي علّم العربية في مرسيلية واشتغل في باريس بجريدة البرجيس وترجم تاريخ بني زيّان للتنسي وتاريخ بني جلّاب للسيد حاج محمّد الادريسي ونشر منتخبات من كتب عربية نادرة كالفيض المديد من اخبار النيل السعيد للمتوفي . وابرز بالطبع سفر الزبور ونشيد الاناشيد لربّي يافث بن علي البصري وميمر ساويرس بن المقفّع في القديس مرقس الانجيليّ

ومنهم العلامة الشهير شرل شيفر (Ch. Schefer) توفي في ٣ اذار ١٨٩٧ كان تجوّل في حداثتهِ في الشرق وتولّى شؤون الدولة الفرنسويّة في الشام والعجم وبرع في الفارسيّة وقد نشر بالعربية وصف الشام لابي الحسن علي الهرويّ .

وترأس مدة سنين عديدة مكتب اللغات الشرقية في باريس فخدم الشرق خدماً مذكورة ولهُ منشورات فارسية جليلة

وممَّن نضيفهم الى الافرنسيين خمسة من آباء رهبانيَّتنا خدموا الدين والآداب العربية معاً في هذه البلاد. احدهم الاب لويس كساقاريوس ابوجي (L. X. Abou-git) ولد في مدينة پوي (Puy) وقصد سوريَّة بصفة مرسل سنة ١٨٤٩ فأتقن العربية حتى امكنهُ ان يحرِّر البشير ويصنِّف الكتب في العربية او ينقلها اليها من اللغات الاوربية. وقد بلغت تآليفهُ وتعريباتهُ الخمسة عشر منها كتب دينية وجدلية كردودهِ على المتطف وتزييفهِ لبعض مزاعم البروتستانت وكتراجم بعض القديسين ومنها مدرسيَّة كمختصر الجغرافية وغرماطيقين عربيّ شرحهُ بالفرنسويَّة وفرنساوي شرحهُ بالعربية. توفي الاب ابوجي في ١٦ تموز سنة ١٨٩٥ في غزير وكان مولدهُ سنة ١٨١٩

والثاني هو الاب فيلبُّوس كوش (Ph. Cuche) ولد في مقاطعة فرنش كونته سنة ١٨١٨ وتوفي في بكفيا في ٢٧ آب ١٨٩٥ بعد ان خدم الرسالة خمسين سنة بصفة رئيس مدارس واديرة ومدير للمطبعة. لهُ قاموس عربي فرنسوي اصاب شهرة بين المستشرقين وهو المعجم الذي جدَّد طبعهُ الاب حنَّا بلُّو (J. B. Belot) واضاف اليهِ اضافات عديدة وسمَّاه القلائد الدريَّة

والثالث هو الاب يوسف روز (J. Rose) جاء الى سوريَّة قبل كهنوتهِ فتعلَّم اللغة العربية حتى برع فيها. وكان احد المشتغلين بترجمة التوراة. ومن آثارهِ مكالمات عربية وفرنسويَّة في جزءين ولهُ سبعة مجلَّدات مواعظ مخطوطة انشأ بعضها ونقل بعضها الآخر عن اللغات الاوربية ولهُ معجم عربي فرنسوي لم يُطبع. توفي الاب روز في ١٠ اذار سنة ١٨٩٦ في بيروت ومولدهُ سنة ١٨٣٤

وفي ٢ كانون الثاني سنة ١٨٩٧ توفي في زحلة الاب يوسف هوري (J. Heury) المولود في اثيون سنة ١٨٢٤ جاء كمرسل الى سوريَّة سنة ١٨٥١ واشتغل فيها بالتعليم والتبشير. لهُ قاموس فرنسويّ عربيّ تكرَّر مراراً طبعهُ لرواجهِ

وكان اشتهر قبل هؤلاء الاب يوسف فان هام (J. Van Ham) الهولندي المولود سنة ١٨١٣ والمتوفى في ١٣ آب سنة ١٨٨٩ في تنايل لهُ عدَّة تآليف في الآثار الفلسطينيَّة. وكتب مقالات واسعة في الاسفار المقدَّسة. وتاريخ الاصلاح الموهوم ولهُ

ردود مختلفة على مزاعم البروتستانت في بيروت طُبعت في مطبعتنا

(اللاتينيّون والنمساويّون) كانوا بعد الفرنسويين ابعد همّةً من سواهم في تعزيز الدروس الشرقيّة . اشتهر منهم فردريك دياتاريشي (F. H. Dieterici) الذي ولد في برلين ١٨٢١ وبعد ان ساح في جهات الشرق تعيّن كاستاذ العربية في وطنه سنة ١٨٥٠ وهناك توفي نحو السنة ١٨٨٨ ولهُ تآليف عربية متعدّدة منها معجم عربي والماني وشرح الفيّة ابن مالك وألّف كتاباً في الشعر العربي ونشر نخباً من يتيمة الدهر للثعالبي ومن ديوان المتنبّي . ودرس خصوصاً تآليف العرب الفلسفيّة كالفارابي واخوان الصفا ونشرها

ومنهم الاستاذ فليشر (H. L. Fleischer) المولود سنة ١٨٠١ والمتوفى سنة ١٨٨٨ درس اللغات الشرقية في باريس على دي ساسي وكوسان دي پرسفال ثم خلف المستشرق روزنمولر في تعليمه في كليّة ليبسيك . فكان في المانية احد ائمّة الدروس الشرقية مدّة خمسين سنة بجاريًا لفريتاغ ولفاوغل وكان يكاتب ادباء سوريّة وينشر كتاباتهم وقد ألّف نحو مائة تأليف في كل الفنون الشرقية لاسيما العربية وقد نشر تفسير القرآن للبيضاوي والمفصّل للزمخشري وكتاب الف ليلة وليلة مع الاستاذ هابشت (Habicht) ورسالة هرمس في معاتبة النفس وتآليف متعدّدة في نحو العربية

ومنهم الاستاذ غوستاف ڤيل (G. Weil) ولد في سولزبورغ سنة ١٨٠٨ وتوفي في فريبورغ برسغاو سنة ١٨٨٩ . درّس التاريخ الشرقي في كليّة هيدلبرغ وكتب تواريخ الدول الاسلامية العامّة والخاصّة وكلها مطوّلة تُعدّ من انفس التواريخ واضبطها لاسيما تاريخ الخلفاء في ثلاثة مجلّدات وتاريخ العبّاسيين في مصر في مجلّدين

وفي تلك السنة ١٨٨٩ توفي البارون فون كريمر (Alf. Kremer) الذي وُلد في ڤينا سنة ١٨٢٨ ومات بقربها سنة ١٨٨٩ تجوّل في مصر والشام وعلّم العربية في حاضرة بلاده . الى ان أُرسل الى مصر بصفة قنصل لدولته . ثم تعيّن قنصلًا لها في بيروت سنة ١٨٧٠ حتى عهدت اليه دولتهُ وزارة الخارجية ووزارات غيرها الى سنة وفاته . لهُ كتب متعدّدة في اداب العرب وتواريخهم واشعارهم وجغرافيّتهم وقد نشر من ذلك نحو عشرين كتاباً منها كتاب الاستبصار في عجائب الامصار وكتاب المغازي للواقدي وكتاب الاحكام السلطانيّة للماوردي والقصيدة الحميريّة

وفي السنة ١٨٩١ فقدت المانيا احد كبار اساتذتها المستشرقين وهو العلّامة پول دي لاغرد (P. de Lagarde) المولود سنة ١٨٢٧ . اشتغل بهمّة قصاء مدّة نيف وثلاثين سنة في نشر الآثار النصرانية القديمة والاسفار المقدّسة وعلّم في كليّات وطنهِ وتآليفهُ كلّها تُعرب عن سعة فضلهِ وكان يُحسن اللغات الشرقية كالسريانيّة والعبرانيّة والقبطيّة والعربية لهُ في كلّها آثار طيّبة . ومما نشر في العربية نسخة من الاناجيل القديمة ومن المزامير ومن قوانين الرسل ومن بعض التآليف الابوكريفا ونسخةً من غراماطيق قديم عربي ولاتيني للراهب پترو دي ألكالا الفرنسيسي

وفي السنة ١٨١٣ توفي الدكتور اويس سپرنغر (Al. Sprenger) الذي ولد في معاملة التيرول سنة ١٨١٣ وكان رحل الى لندن ودخل في خدمة الانكليز فسار الى الهند وتولّى ادارة مدرسة دهلي سنة ١٨٤٣ واشتغل في مطبعة كلكوتا فنشر فيها تآليف خطيرة منها كتاب اصطلاحات الصوفيّة لعبد الرزّاق السمرقندي وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي وتاريخ الفزنويّة للعتبيّ وكتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني وكتاب الاتقان في علم القرآن للسيوطي وكتاب حدود الفاكهي . ثم رجع الى وطنهِ وعلّم اللغات الشرقية في برلين ثم انقطع الى التأليف في هيدلبرغ . ومن تآليفهِ سيرة مطوّلة لمحمّد نبيّ الاسلام في ثلاثة مجلّدات وكتاب في تعليم محمّد

وغلب كلّ هؤلاء مع نشاطهم الغريب كاتبٌ المانيٌ آخر أنشبت فيهِ المنون مخالبها سنة ١٨٩٩ العلامة هنري فرديناند وستنفلد (H. F. Wüstnefeld) المولود في اعمال هانوفر سنة ١٨٠٨ . درس اللغات الشرقيّة على اكبر اساتذة وطنهِ ثم جُعل استاذًا للعربية في غوطا . وتآليفهُ العربية عبارة عن مكتبة واسعة تنيف عن مائتي تأليف بين صغير وكبير وقد ادّى للعلوم الشرقيّة خدماً لا تُنسى بما نشرهُ من المصنّفات القديمة كطبقات الحفّاظ للذهبي وتراجم ابن خلكان وتاريخ مؤرخي العرب وتاريخ اطبّائهم وكتاب الاشتقاق لابن دريد ومعجم البلدان لياقوت الحمويّ ومعجم ما استعجم للبكري وسيرة الرسول لابن هشام وتهذيب الاسماء للنووي وكتاب الالباب في تهذيب الانساب لابي سعد السمعاني وكتاب المشترك وضعاً لياقوت وكتاب عجائب المخلوقات للقزويني وآثار البلاد لهُ واخبار قبط مصر للمقريزي وكتاب المعارف لابن قتيبة وتاريخ مدينة الرسول للسمهوديّ وتواريخ مكّة في ثلاثة مجلّدات وكتب عديدة غيرها مع

تذييلات وحواش وفهارس تدهش العقل بوفرتها . احيا الله لنا امثالهُ كثيرين

(الهولنديون) عُرف الهولنديون بانصبابهم على اللغات الشرقيَّة ولاسيما العربيـة . ومن اشتهر بينهم في آخر القرن التاسع عشر ب . يونغ (Pieter de Jong) احد معلّمي كليَّة اوترخت ولد سنة ١٨٣٢ وتوفي سنة ١٨٩٠ اشتغـل مع العلامة دي غوي (de Goeje) في وصف مخطوطات كليّة ليدن ونشر كتاب المشتبه لابن القيسراني وكتاب لطائف المعارف للثعالبيّ ونشر بعض الفصول لمؤرخي العرب

وزاد على السابق شهرةً الهولندي رينهرت دوزي (R. Dozy) الذي ولد وتوفي في ليدن (١٨٢٠—١٨٨٣) . أغرى منذ حداثته بدرس الشرق والعلوم الشرقيَّة وتعمَّق في درس العربيَّة حتى دُعي الى تدريسها في كليَّة بلده ومنشوراتهُ العربيَّة عديدة نفيسة منها كتابهُ في ملابس العرب بالفرنسويَّة (في ٤٤٦ صفحة) ونشرهُ لتاريخ بني زيَّان ثم تخصَّص بدرس الدول الاسلاميَّة في الاندلس والمغرب فنشر عدَّة مجلَّدات في ذلـك كتاريخ عبد الواحد المرَّاكشي وتاريخ البيان المغرب لابن الاظهريّ وجغرافيَّـة الادريسي وتاريخ الاسلام في الاندلس في اربعة مجلَّدات ولهُ معجم واسع في مجلَّدين ضخمين جعلهُ ملحقاً للمعجمات العربية وكتب تاريخاً مطوَّلاً في الاسلام منذ ظهوره الى ايَّامهِ والَّف كتاباً عن الاسرائيليين في مكَّة

في ختام القرن التاسع عشر توفي الهولندي ڤات (P. J. Veth) المولود سنـة ١٨١٤ المتوفَّى في ارنهيم سنة ١٨٩٩ كان من معلّمي الشرقيَّات في كليَّة ليدن واشتهر خصوصاً بكتاباتهِ عن الهند والمستعمرات الهولنديَّة . ونشر في العربيَّة كتاب لبّ اللباب في تحرير الانساب لجلال الدين السيوطي

وقد فقدت الآداب العربيَّة مؤخَّراً رجلين عظيمين من علماء هولندة مات احدهما في ريعان شبابهِ هو ڤان ڤلوتن (G. van Vlouten) الذي نشر كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي ومعظم رسـائل الجاحظ الادبيَّة توفي سنة ١٩٠٧ منتحراً . والآخر امام العربيَّة في اوربة العلامـة دي غوي المتوفى في العام المنصرم وهو متولي طبع الطبري وتاريخ اليعقوبي والفتوحات الاسلاميَّـة للبلاذري وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ومجموع جغرافيي العرب في عشرة مجلَّدة وقد ابقى لهُ في القلوب ذكراً مخلَّداً

(الانكليز) عُرف منهم في ختام القرن السابق ادورد پالمر (E. H. Palmer)

من اساتذة كلّيّة كمبردج المتوفّى سنة ١٨٨٣ خلّف كتابًا انكليزيًّا في اصول نحو العربية . ونشر ديوان بهاء الدين زهير مع ترجمته الانكليزيّة على طرز بهيّ ولهُ ايضًا ترجمة القرآن الى الانكليزيّة

ومنهم المستشرق الشهير وليم رَيت (W. Wright) ولد في الهند الانكليزيّة في اوائل سنة ١٨٣٠ ثم درس في اسكوتلندة وتعلم العربية في لندن تحت نظارة الاستاذ دوزي ثم عاد الى لندن ودرّس العربيّة وتولّى نظارة المخطوطات الشرقيّة في خزانة كتبها العظمى فوصف مخطوطاتها السريانية الثمينة في قائمة لا تقلّ عن ثلاثة مجلدات ضخمة . وفي سنة ١٨٧٠ طابتهُ كلية كمبردج ليعلّم فيها العربية فبقي في مهنته الى سنة وفاته في ٢٢ ايّار ١٨٨٨ . ولوليم رَيت مطبوعات عربية جليلة منها الكامل للمبرّد ومنها رحلة ابن جبير ومنتخبات من شعراء الجاهلية دعاها « جزوة الحاطب وتحفة الطالب » واشتغل في استخلاص القسم التاريخي من نفح الطيب للمقّري . ولهُ كتب اخرى لغويّة منها قواعد لطيق عربي بالانكليزيّة

وفي السنة ١٨٩٠ توفّي في تريست حيث كان قنصلًا لدولته السائح الشهير اللورد ريشرد برتون (Richard F. Burton) كان ولد في كنتيّة نورفلك في انكلترّة وساح في عدّة بلاد واكتشف في افريقية سنة ١٨٥٢ بحيرة تنغنيكا . وتعيّن مدّةً قنصل في دمشق ورحل الى بادية الشام والى تدمر . وكان قبلًا بلغ الى مكّة وزار المدينة وكتب تفاصيل سياحته اليهما في مجلدين . وكانت امرأتهُ كاثوليكية فلم تزل تسعى في امر اهتدائه حتى ادركت غايتها . ولمّا توفي زوجها اقامت لهُ في لندن مشهدًا من الرخام على شكل خيمة عربيّة وسكنت فيها الى موتها

وفي السنة ١٨٩٢ توفي انكليزي آخر صرف قسمًا من حياته بهمة ترجمان في سفارات دولته في الاستانة وفي القاهرة وهو جمس ردهوس (J. W. Redhouse) . وكان في اوقات الفراغ يشتغل بالتاليف لاسيما في التركية . ولهُ معجم عربيّ وفارسي وانكليزي ونشر قصيدة لاميّة العرب للشنفري مع شروح مختلفة ونقلها الى الانكليزيّة

(الروسيّون) تمزّزت بينهم الدروس الشرقيّة في ختام القرن التاسع عشر وازهرت العربيّة خصوصًا في كليّتي بطرسبورج وموسكو وممّن عُرف منهم وقتئذٍ برنهرد دورن (B. Dorn) كان مولدهُ في المانية سنة ١٨٠٥ ودرس اللغات الشرقيّة على مشاهير

المستشرقين. وفي سنة ١٨٢٩ استدعتهُ الدولة الروسية للتعليم في كلية خركوف ثم في مكتبها الاسيوي في بطرسبورج وتولى نظارة مكتبتها الشرقيَّة ومتحفها الامبراطوري. توفي سنة ١٨٨١ بعد ان اغنى العلم بتآليفه لاسيما في تواريخ الشرق العجمي والشرق الاسلامي كتاريخ القفقاز والخزر والكرج واتسع في وصف الآثار الشرقيَّة كالنقود العربيَّة والمخطوطات الاسلاميَّة فانَّ مآثرهُ تربي على ١٥٠ عدداً

ومنهم العلم گرگاس (W. O. Guirgass) كان مولدهُ في روسية نحو السنة ١٨٣٥ ودرس اللغات الشرقية في بطرسبورج ثم في باريس ثم قصد الشرق فسكن سنتين بنيَّف في جوار بيروت. ولما عاد الى روسية قُلِّد منصب التعليم في حاضرتها فاقبل عليهِ الدارسون وكان من جملتهم العلامة البارون ڤون روزن الذي نشرنا في المشرق (١١: ١٧١) خلاصة ترجمتهِ. توفي العلم گرگاس نحو السنة ١٨٨٤. لهُ مؤلفات مفيدة منها كتاب حقوق النصارى في البلاد الاسلامية ومنتخبات عربية ومعجم عربي روسي. ونشر كتاب الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري وتاريخ الآداب العربية طبعهُ بالروسية على الحجر

ومن اسفت على فقدهم ايطالية من المستشرقين الاستاذ ميشال اماري (M. Amari) وُلد في پالرمة سنة ١٨٠٦ وتوفي في فلورنسة سنة ١٨٨٩. تعلَّم اللغات الشرقية في باريس وخصَّ نفسهُ بالعربية وبآدابها وتاريخها في بلادهِ. فكتب تاريخ المسلمين في صقلية ونشر رحلة ابن جبير الى تلك الجزيرة وصنَّف تآليفهُ الذي دعاهُ بالمكتبة الصقلية وعزَّزها بالمكاتبات والمعاهدات التجاريَّة المبرمة بين العرب والايطاليين وغير ذلك مما اوجب لهُ شكر المستشرقين عموماً واهل بلادهِ خصوصاً

وفقدت اسبانية في السنين الاخيرة من القرن التاسع عشر ثلاثة من اساتذتها المستشرقين جوزه دي لرخندي (J. de Lerchundi) مؤلف معجم عربي اسباني ومجموع منتخبات عربية. وفرنسوا كاسيه سيمونت (Fr. X. Simonet) استاذ العربية في غرناطة الذي نشر تاريخ النصارى المستعربين (Mozarabes) في الاندلس والَّف بعض كتب مدارسية ونشر اعمال مجمع طليطلة عن نسخة عربية قديمة ولهُ مقالات متعدِّدة عن العرب نشرها في المجلات الاسبانية. وقد اجتمعنا بهِ في لندن فأخذنا العجب من سعة علمهِ. توفي في غرناطة في ٧ تموز سنة ١٨٩٧. اما الثالث فهو

استاذ العربية في مدريد العلامة بسكوال كيَّانغوس (Don Pasc. Gayangos y Arce) المولود في اشبيلية سنة ١٨٠٩ قدم لندن وصنَّف فيها تآليف مختلفة اشتهر منها تاريخهُ للدول الاسلامية في اسبانية وترجمتهُ لتاريخ المقَّري نفح الطيب في مجلدين ضخمين ووصف آثار قصر الحمراء وكتاباتها. توفي في لندن سنة ١٨٩٧. وكان هؤلاء اخذوا عن مستشرقين سبقاهم عهدًا الاوَّل لافونتي القنطريّ (Lafuente y Al-cantara) المولود في جهات مالقة سنة ١٨٢٧ والمتوفى سنة ١٨٥٦. كتب تاريخ غرناطة ونشر كتاباتها العربيَّة. والثاني لوس ريوس (Don José Amador de Los Rios) ولد في نواحي قرطبة سنة ١٨١٨ وتوفي في اشبيلية سنة ١٨٧٨. عمَّم العربيَّة في مجريط ثم صار مديرًا لكليَّتها ونشر آثار قرطبة واشبيلية

واشتهر في اسوج هولمبو (Chr. A. Holmboe) المولود سنة ١٧٩٧ والمتوفى سنة ١٨٨٢ كان استاذًا في عاصمة بلاده كرستيانية بعد ان تخرَّج في باريس على دي ساسي وكوسان دي پرسڤال واشتهر خصوصًا بالعلوم الكتابيَّة واللغات الهنديَّة. وقد ترجم الى اللاتينيَّة كتاب كليلة ودمنة ونشر عدَّة مقالات عن الاسلام في الهند

اما (الاميركيُّون) فلا نعرف منهم احدًا اشتهر بالعلوم العربيَّة الَّا ترپل بيروت الدكتور كرنيليوس فان ديك المولود في ولاية نيويرك سنة ١٨١٨ والمتوفَّى في بيروت في ١٣ ت ٢ سنة ١٨٩٦. قدم الى سوريَّة بصفة مرسل بروتستاني سنة ١٨٤٠ فصار الى آخر نسمة حياته قطب الرسالة الاميركيَّة في هذه البلاد وقد نشر سيرتهُ الدكتور اسكندر افندي ثوما البارودي في المطبعة العثمانية فنحيل القرَّاء الى تفاصيلها. وفي آخرها جدول تآليفه البالغة نحو ٣٠ كتابًا في العلوم العصريَّة كالرياضيَّات والآثار الجويَّة والطبّ والجغرافيَّة وله كتاب النقش في الحجر في ثمانية اجزاء. ونقل الى العربيَّة الكتاب المقدَّس دون الكتب الثانويَّة وألَّف عدَّة كتب جدليَّة ردَّ عليها الاب ڤان عام اليسوعي وغيرهُ من آباء جمعيَّتنا فأجأوهُ الى السكوت

وهنا نختم كلامنا عن الآداب العربيَّة في القرن التاسع عشر وكنَّا نوينا ان نضيف اليهِ ملحقًا في احوال الآداب في القرن العشرين لكننا آثرنا ان نرجئ العمل الى فرصة أخرى ريثما تتوفَّر لدينا موادّ الكتابة (تمَّت)